

إشكالية القضية الطائفية بين الحسيني و محمد باقر الصدر١

سلسلة الولاء الاسلامي / الحلقة (٢)

إشكالية القضية الطائفية

بين

الحسيني و محمد باقر الصدر

قراءة سياسية

جذب الولاء الإسلامي
مركز البحوث والدراسات

يحاول هذا البحث مناقشة قضية من أهم القضايا التي سببت التشتت في النسيج المجتمعي العراقي ويروز ظاهرة العنف المسلح ، إلا وفي قضية ((الطائفية))، من خلال التطرق الى بيان دوافع نشوتها والمشكلات التي أثارها عبر التاريخ ، مع مناقشة ما أحدثته من مواقف وردود أفعال على صعيد الساحة العراقية . وكيف تعامل السيد محمد باقر الصدر والسيد الحسيني معها . وما هي الظروف التي تبنوها لتفادي هذه الإشكالية.

موقع بموافقة لجنة النشر الإسلامي في الأمانة العامة لعزيم الولاء الإسلامي
al.walaalislami@yahoo.com

إشكالية القضية الطائفية
في فكر
الحسيني و محمد باقر الصدر

في هذا الوقت العصيب الذي يمر به عراق الحضارات و مهبط الرسل، وما يعانيه من أزمات حقيقية عصفت به من كل حدب و صوب خطط لها أعداؤه الذين سخروا في سبيل ذلك كل ما يمتلكونه من إمكانات مادية و عسكرية و استخباراتية.

تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في المواقف السياسية و قراءة الواقع بصورة صحيحة، و الاستفادة من التجارب، لتجاوز هذه الحن و انتشار العراق من الواقع المأسوي الدموي المؤلم الذي يعيشه.

وهذا الأمر يتطلب البحث عن الحلول الوطنية الحقيقية التي تتجاوز الأطر الضيقة و المنافع الخاصة، و السعي في سبيل تطبيقها على ارض الواقع.

و من هذا المنطلق يحاول هذا البحث مناقشة قضية من أهم القضايا التي سببت التشتت في النسيج الاجتماعي العراقي و بروز ظاهرة العنف المسلح، إلا وهي قضية ((الطائفية))، من خلال التطرق إلى بيان دوافع نشوئها و المشكلات التي أثارها عبر التاريخ ، مع مناقشة ما أحدثته من مواقف و ردود أفعال على صعيد الساحة العراقية ، و كيف تعامل السيد محمد باقر الصدر و السيد الحسيني معها ، و ما هي الظروف التي تبناها لتفادي هذه الإشكالية.

تعد الاختلافات القومية والطائفية والمذهبية من أهم القضايا التي كان لها بالغ الأثر في تحديد مسار الإنسانية وصياغة التفاعلات الاجتماعية على مدى مشوارها الطويل ، ولعل ما واجهته البشرية من أزمات و حروب و ويلات مختلفة كان نتاجاً واضحاً لهذه الإفرازات المستمرة التي تتحرك في عروق دعائها و منضربها ، الذين ما برحوا من استخدمها كوقود لتأجيج التناحر و الاحتراب بين مكونات المجتمع الواحد. ويكاد لا يخلو مكان من العالم لم يكتوي بهذه النار المحرقة ويتذوق طعمها المر سواءً في الماضي أو الحاضر، و الأمثلة

على ذلك كثيرة و متعددة بتعدد الأطياف والقوميات و المذاهب.

ولعل الجميع أيضاً يلمس وبشكل واضح تلك التركة الثقيلة التي خلفتها تلك النزاعات من عداوة وبغضاء، تمثل عقبة كأود تقف حائلاً في طريق تحسين العلاقات البشرية وتطبيعها.

وفي خضم تلك الإحداث المتكررة على مر الأجيال يبين لنا التاريخ إن المغذي والمخطط الرئيسي للضرب على الوتر الطائفي هم أصحاب المصالح الخاصة والفئوية الضيقة التي لا ترى إلا بعين مصالحها ولا تفكر إلا على ضوء منافعها.

وعلى الرغم من إن هؤلاء النفعيين حاولوا التغطية على توجهاتهم الطائفية والعنصرية أثناء أزمات والحروب التي أشعلوا فتيلها مستترين بشعارات براقة كدعوى الديمقراطية وحرية الفرد وردع الإرهاب وغير ذلك ، إلا انه سرعان ما تنكشف تلك الشعارات الكاذبة وتظهر الحقيقة إلى السطح وبشكل لا ينتابه أدنى شك. وخير دليل هو ما انطوت عليه الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا على الدول الإسلامية من

توجه طائفي وتطهير عرقي وعلى مدى قرنين من الزمن استمرت من نهاية القرن الحادي عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي ، حيث احتل الصليبيون على أثرها مدينة القدس وارتكبوا بحق سكانها المسلمين أسوء مجازر التاريخ ،(لقد كان البعد المسيحي من احتلال القدس بعداً دينياً ، فليس في القدس نפט ولا معادن ثمينة. وهي لا تقع على ممر بحري للتجارة الدولية. وليس فيها شي يذكر سوى أهميتها الروحية للمسلمين ، فكان من المهم للصليبيين تجريد المسلمين من هذه الرمزية الروحية التي تعنيها القدس، وفي هذا دليل تاريخي على إن الغرب ينظر للإسلام على انه خطر جيوسراتيجي ، كما فيه دليلاً على إن الغرب ليس علمانياً بالمعنى الذي يحاول أن يشيعه بيننا، وانه ثمة بعداً دينياً حاداً لسياساته وحمالاته العسكرية^(١).

والجولة الجديدة للغرب على الصحوة الإسلامية لم تتغير (فقد دعا الأمين العام لحلف شمال الأطلسي في أوائل عام ١٩٩٥

^(١) د. عبد الله فهد أُلنفيسي/ هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب/ص ٣٤.

إلى إجراء اتصالات وتعاون بين الحلف والدول المطلة على البحر المتوسط خشية حدوث عدم استقرار عند الجناح الجنوبي للحلف حيث أعلن صراحة إن خطر التطرف الإسلامي على الغرب يعادل الخطر الذي تشكله الشيوعية في فترة ما^(٢).

ووصل الغرب بنهجه الطائفي وحقده العنصري إلى ذروته عندما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش الحرب على الإسلام والمسلمين عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر أيلول ٢٠٠١ وصرح بأنه سيجعلها حرب صليبية (فقد أجرى الرئيس الأمريكي اتصالاً هاتفياً طويلاً مع الرئيس الفرنسي قبيل الاعتداء الأمريكي الصهيوني على العراق ، وكان الأمريكي يريد إقناع الفرنسي المشاركة الفعلية في الحرب ، ومن وسائل الإقناع إن الأمريكي ينقل نظيره الفرنسي بعض ما ورد في الكتب المقدسة عندهم من تمكن العرب والمسلمين الغزو والسيطرة على الغرب

^(٢) صحيفة الجهاد العراقية بتاريخ ١٩٩٥/٣/٦ .

وامريكا ، و كان يصور له بشاعة وقبح ما يترتب على ذلك من جرائم وفساد حسب ادعائه حيث يعتبر العرب و المسلمين هم قوم يأجوج و مأجوج الذين ينشرون و يفعلون القبيح و الفساد^(٣).

وإن المتتبع للواقع الإسلامي يجد بأنه على الرغم من كل ما جاءت به الرسالة الإسلامية من قيم و مثل عليا مارستها على ارض الواقع بهدف صهر الذات البشرية و إنقاذها من الأنا و الانتماءات الضيقة و الإنجازات الكبيرة التي تحققت على يد الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله و سلم) و الطليعة من أصحاب البررة، الذين جسدوا و بكل وضوح المضامين الإلهية و النموذج القرآني الذي أراده الله عز و جل للبشرية ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))^(٤) و ((لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)) فكانوا

^(٣) السيد محمود الحسيني / كتاب الدجال / ص ١١ .

^(٤) الحجرات / ١٣ .

بحق كما أرادهم الرسول الكريم (صلى الله عليه و اله وسلم) ((مثل المؤمنون كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)). .
فعلى الرغم من ذلك كله، لم تخل الساحة الإسلامية من وباء الطائفة والتحزب والعشيرة فقد سرى فيها وعلى مستويات متباينة مصحوباً بحب البروز وبقايا النزعة القبلية المتأصلة التي لم تكن مستعدة للذوبان في روح الإسلام العالية.
يذكر الطبري في تاريخه عن ما جرى من أحداث بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) (فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة. قال و إذا بين أظهرهم رجل مزمل قال : قلت من هذا ، قالوا سعد بن عبادة فقلت ما شأنه؟ قالوا: وجع ، فقام رجل منهم فحمد الله و قال: أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام . وانتم يا معشر قريش رهط رآه وقد دفت إلينا من قومكم دافة)^(٥) .

^(٥) تاريخ الطبري / ج ٢ ص ٢٣٣

ويبين ابن أبي الحديد هذا النزاع فيقول (تكررت الدعوات بتقاسم السلطة بين المهاجرين و الأنصار ، ووصل النزاع إلى حد احتمال حصول التصادم بين المهاجرين و الأنصار . وضمن السجال الدائر والدعوة إلى تقاسم السلطة ، قام الحباب بن منذر، فقال :يا معشر الأنصار ، ملكوا عليكم أيديكم ، إنما الناس في فيكم وظلكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم ، انتم أهل الإيواء و النصره ، واليكم كانت الهجرة ، وانتم أصحاب الدار و الإيمان ، و الله ما عبد الله علانية إلا عندكم و في بلادكم ، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ، و لا عرف الإيمان إلا من أسيافكم ، فاملكوا عليكم أمركم ، فان أبي هؤلاء فمنا أمير ومنهم أمير^(٦) .

فقد كان للخلافات القبلية تأثيره الواضح على طبيعة سير الأمور بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله)، فلولا حنكة

^(٦) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة / ج ٦ ص ٥٢٨ .

القيادة الإسلامية وقت ذاك وإيثارها المصلحة العامة للإسلام
لكانت الصورة الإسلامية قد تغيرت والأمور قد تعقدت.
إن ما أراده الإسلام ليس إلغاء الانتماءات بقدر ما أراد أن
يكون الولاء الأول والأخير للعقيدة والمبدأ وليس للعشيرة أو
التكتل ، فمن حق الفرد أن يفتخر بنسبه و انتمائه و لكن
ليس على حساب الإسلام ومبادئه . هذه هي المعادلة التي
وضعتها شريعة السماء.

إلا إن مجريات الأحداث كانت على العكس من ذلك
التشريع الإلهي (فقد خلقت سياسات الدكتاتورية الحاكمة
حالة من الإحساس الجماعي داخل طوائف ومجموعات عرقية
وقومية ودينية ، بكونها مستهدفة من قبل طائفة أخرى .
وينجم عن الأمر إحساس بالغبن والمظلومية. في حين إن
جوهر هذه السياسات نابعة أساساً من تفرد طغمة أو مجموعة
بالحكم ، تمارس القمع والتنكيل باسم القومية السائدة و
الطائفة المعينة ، دون أن تكون بالأساس مخولة من تلك
الطائفة والقومية . والأكثر من هذا إن تخلق تلك الطغمة
الحاكمة من انتمائها لتلك الطائفة أو القومية سياجا و اقيا

لتبرير سياساتها للمضني قدما في اقتراح الجرائم ، وسلاح أساسي لإذكاء النزعات الطائفية و المذهبية و القومية (٧) .

إن هؤلاء الذين استخدموا ورقة الانتماء الطائفي وسيلة للحصول على مكاسبهم الخاصة وقمع الأخر، لا يمكن أن ننسبهم إلى هذا المذهب أو ذاك، فهم لا يمتلكون إلا نفوسهم المريضة و عقائدهم المشوهة.

فلم يكن الحجاج الذي استباح الكعبة و هتك حرمتها في الماضي، و صدام الذي اعدم الشيعة في الجنوب و الأكراد في الشمال ، ممثلين لمذهب أبناء السنة في يوم ما. كذلك لم يكن الصفويون الذين حاربوا حتى الشيعة أنفسهم في الماضي ، وشاة إيران ربيب الصهيونية العالمية الذي اضطهد الحريات في الحاضر ممثلين لمذهب شيعة أهل البيت في يوماً ما أيضاً.

(٧) هادي محمود / التوظيف السياسي للفكر الديني /ص ٣٢.

و عليه يمكن القول بأن مسألة الطائفية هي مسألة عامة وشاملة لا تختص بدين دون آخر أو طائفة دون أخرى أو مذهب دون مذهب آخر.

والسبب في ذلك يرجع دائماً إلى جدل الإنسان الذي يفرز العديد من التناقضات التي يحاول ملئها بالانتصار للعشيرة أو المذهب أو الطائفة أو استخدام هذه الانتماءات للانتصار للذات ومصالحها الخاصة.

إن ما أحدثته المشكلة الطائفية كان في غاية الحساسية و التأثير على شكل الحياة السياسية في تاريخ العراق الحديث، فلم تفارق سنن التاريخ وقوانينه الثابتة الساحة العراقية ومجرباتها بالمرّة ، حيث كانت هذه الساحة المرآة العاكسة والصورة الناصعة لنتائج تلك القوانين ومعادلاتها الدقيقة . ويعود السبب في ذلك إلى امتلاك العراق لعناصر أو عوامل التنوع البشري والجغرافي والطبيعي. فهو يجمع ما بين العربي والكردي والتركماني ، و ما بين المسلم والمسيحي والصائبي ، وما بين السهل و الجبل ، والهضبة والوادي، والبحر والنهر، وما بين البترول والغاز السائل، والمعادن المتنوعة والمنتجات الزراعية المختلفة.

كل هذا وغيره جعل منه محط أنظار العالم وبؤرة توتر، وصراع بين مختلف القوى الإقليمية والدولية. مما دعا الغرب والشرق لشن حملاته العسكرية والفكرية على هذا البلد محاولاً إخضاعه والسيطرة عليه بشتى الوسائل وبمختلف السبل .

فقد شهد القرن المنصرم هيمنة دول وجهات متعددة على مقدرات هذا الشعب وثرواته القومية ، بدءاً بالاحتلال العثماني ثم البريطاني وانتهاء بالاحتلال الفكري للشيوعيين والقوميين في الخمسينيات من نفس القرن التي صاحبها الصراعات الدامية والانقلابات الداخلية ، فأزيجت العائلة المالكة التي نصبها الإنكليز من سدة الحكم وصفيت جسدياً، على اثر انقلاب عسكري قام به عبد الكريم قاسم الذي لم يتوان من استخدام الشيوعيين الذين كانوا من أكثر الأحزاب تنظيماً وقتذاك ، لتصفية زملاءه الضباط الذين يناصرون الحركة القومية العربية.

وفي ظل هذه الأحداث وجدت المؤسسة الدينية الشيعية نفسها أمام تحدٍ خطير من تيارات سياسية ملحدة اجتاحت المجتمع محاولةً العبث بمعتقدات الشعب الدينية والروحية. فكان لابد لهذه المؤسسة من ردة فعل قوية بوجه هذا التيار الجارف والمد المنحرف، و مثل هذه المسؤولية الكبيرة و الخطيرة في نفس الوقت، لم تجد من يتحمل أعبائها سوى السيد محمد باقر الصدر، الذي وقف ليجسد الفكر الإسلامي الأصيل عبر ما سطره من أفكار و مناقشات اثبت من خلالها بالدليل الواضح عدم صحت الفرضيات و القواعد الأساسية المبتنية عليها مدارس الفكر الشيوعي و المادي سواءً على الصعيد المعرفي أو الصعيد الاقتصادي. وان هذه المدارس تعاني في حقيقة الأمر من مشاكل كثيرة وكبيرة لا تؤهلها لان تكون الحقيقة النهائية والحل الناجح لمشاكل المجتمع البشري . طارحاً بدلاً عنها النظرية الإسلامية المتكاملة لفهم الكون و الحياة و معالجة المشكلة الاقتصادية عبر كتابيه فلسفتنا و اقتصادنا. فقارع الفكر بالفكر و الدليل بالدليل، حتى إن احد الشخصيات الدينية المعروفة في

ذلك الوقت قال كلمته الشهيرة ((لولا محمد باقر الصدر
لكنت شيوعياً)).

إلا إن هذه التحديات أخذت طابعاً آخر عندما آذنت ثورة
تموز ١٩٦٨ بعودة البعثيين إلى السلطة. (لقد كان نظام
البعث في العراق يعاني من عدة نقاط ضعف وعوامل عدم
الاستقرار بحيث إن السيد الصدر وحركته السياسية المناوئة
يشكلان بحق تهديداً جدياً لبقائه ولا تحتمل المساومة و
المهادنة معه. ومن ضمن عوامل عدم الاستقرار هذه هي:
أولاً: كان النظام مرتبطاً فكرياً وعقائدياً بحركة التيار القومي
العربي التي كانت في بداية السبعينيات تعاني من كساد في
سوقها بسبب إفلاسها السياسي.

ثانياً: تنحصر القيادة السياسية للنظام بعدد قليل من العوائل
التي تنتمي إلى الطائفة السنية في العراق و التي كانت بدورها
مشغولة في حرب ضروس فيما بينها للسيطرة على القيادة ،
الأمر الذي أدى إلى انعزالها تماماً ليس عن الأغلبية الشيعية
فحسب وإنما عن معظم طائفتهم السنية .

ثالثاً: لكي يستطيع نظام كهذا، البقاء والصمود ضد خصومة السياسيين الذين يتزايدون قوة وعداداً كان عليه أن يتبنى سياسة البطش والإرهاب والسيطرة على الجماهير بواسطة أساليب القسر ودوائر الاستخبارات والأمن التي استعملت أساليب غاية في القسوة لإبقاء النظام مسيطراً على الحياة السياسية في البلد^(٨).

لقد عمدت حكومة البعث إلى ترسيخ أفكار حزبها المشبوه في مؤسسات الدولة و مفاصلها الرئيسية .

يقول صدام بهذا الصدد ((نحن نستلهم دروس الأمة العميقة والعدالة وفي المقدمة منها الإسلام، في التعبير عن مصلحة الأمة وروحها ونزعتها في الثورة وفي التطور. وفي البناء الاجتماعي ، وفي العدل الاجتماعي بنظرية جديدة اسمها حزب البعث العربي الاشتراكي))^(٩). و يقول أيضاً : ((إننا غير قادرين على أن نتصور انه من الممكن لقاض أن يكون معادياً لنظرية حزب البعث العربي الاشتراكي أو

^(٨) ملا اصغر علي جعفر / الحياة السياسية للإمام الصدر/ص ٤٧٨ .

^(٩) صدام حسين/ التراث العربي و المعاصر/ ص ٢٨ .

يستخف بالتراث و بقيمة الأساسية و الجوهرية ، بإمكانه أن يصبح قاضياً عادلاً في هذا المجتمع»^(١٠).

كان أمام قيادة البعث تحدي كبير ينبغي التعامل معه بحزم وإلا ذهبت جهودهم التي بذلوها لسنوات عديدة أدراج الرياح ، وهذا الخطر متمثل في المد الإسلامي المتنامي في العراق خصوصاً بعدما أطاحت الثورة الإسلامية في إيران بعرش الشاه المدعوم من الغرب و إسرائيل.

فانبرى صدام الذي كان ينوء بأطنان من الحساسيات و الطائفية تجاه الأفراد و الأمم ، و بمشاعر العظمة و التفوق و الغرور والتجبر والقساوة لتصفية التيار الإسلامي الواسع في العراق قيادات وقواعد (من خلال حملات التهجير والتسفير للطلبة و أبناء الشعب ، بذريعة إن هؤلاء من أصل إيراني . وكان الهدف الحقيقي هو أفراغ الحوزة العلمية في النجف وغيرها من الكوادر العلمية تمهيداً للقضاء عليها، وكذلك

^(١٠) صدام حسين/ المفهوم البعني للقانون و العدالة / ص ٢٤ .

الإخلال بالنسبة المتوية للشيعة في العراق^(١١). بعد ذلك إصدار قرار إعدام كافة المنتمين لحزب الدعوة الإسلامية الذي صدر في آذار ١٩٨٠ .

وفي ظل هذه الظروف كان الموقف التاريخي لقائد الصحوة الإسلامية في العراق السيد محمد باقر الصدر قد تجلّى بخطوات عملية جريئة لإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح.

الموقف الأول:

الحيلولة دون أنشار حزب البعث الطائفي بين صفوف أبناء الشعب العراقي المسلم ، من خلال إيضاح خطورة هذا الحزب وبيان نواياه الخبيثة التي تهدف إلى إلغاء الحس الإسلامي المتجذر في نفوس العراقيين واستبداله بالمبتنيات الفكرية لصدام و عفلق رواد العلمانية و حركة التبشير، فأصدر فتواه التي تعد الفريدة في مضمونها والتي يحرم فيها الانتماء لهذا الحزب حيث يقول (لا ضير في ذلك ، فانا

^(١١) النعماني / الشهيد الصدر سنوات الخنة و أيام الحصار/ ص ١٩٠ .

أريد أن يعلم الجميع إن الانتماء لحزب البعث حرام، ولتعلم السلطة بموقف المرجعية الراض لحزبها وعقائدها).

الموقف الثاني :

كشف كذب وزير الدعوى التي أعلنتها حكومة البعث ، من إنما في بداية حكمها تعيش في حالة طوارئ و تحتاج إلى بعض الوقت وإلى تكاتف الشعب معها لتجاوز هذه المرحلة ، حيث بين فشلها الذريع في إدارة شؤون الدولة ، وضرورة أن تفتح المجال أمام الشعب ليقرر مصيره بنفسه. يقول السيد الصدر في ندائه الأول الذي وجهه للشعب العراقي و الذي سجله بصوته على شريط كاسيت في ٢٠ رجب ١٣٩٩ هـ (أود أن أؤكد للمسؤولين إن هذا الحكم الذي فرض بقوة الحديد والنار على الشعب العراقي وحرمة من ابسط حقوقه وحرياته من ممارسة شعائره لا يمكن أن يستمر ، و لا يمكن أن يعالج دائما بالقوة و القمع وأن القوة ما كانت علاجاً حاسماً إلا للفراعنة والجبابة. إلى متى تستمر فترة الانتقال ؟ إذا كانت فترة عشر سنين من الحكم لا تكفي لا يجاد الجو المناسب لكي يختار العراقي طريقه، فأى فترة

تنتظرون ؟ و إذا كانت السلطة تريد أن تعرف الوجه الحقيقي للشعب العراقي فلتجنب أجهزتها القمعية أسبوعا واحدا فقط ولتسمح للناس بان يعبروا خلال أسبوع عما يريدون .)

الموقف الثالث :

تعبئة الشعب واستنهاض روح الثورة فيه، للدفاع عن المقدسات والوطن و العرض من اجل إزالة هذا النظام الدكتاتوري الفردي التسلطي المقيت، فأعلن للجماهير انه سيكون في طليعة الشهداء في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم، وعلى الجميع أن يضع الأرواح على الألف للحفاظ على بيضة الإسلام ، من خلال ما ذكره في ندائه الثاني في شعبان ١٣٩٩ هـ ، حيث يقول (أنا أعلن لكم يا أبنائي باني قد صممت على الشهادة ، ولعل هذا آخر ما تسمعونه مني ، وان أبواب الجنة قد فتحت لتستقبل قوافل الشهداء حتى يكتب الله لكم النصر. وما ألد الشهادة التي قال عنها

رسول الله (صلى الله عليه واله) إنما حسنة لا نضر معها سيئة ، والشهيد بشهادته يغسل كل ذنوبه مهما بلغت . الجماهير دائما هي أقوى من الطغاة مهما تفرعن الطغاة ، وقد تصبر و لكنها لا تستسلم ، وهكذا فوجئ الطغاة بان الشعب لا يزال ينبض بالحياة ، ولا تزال لدية القدرة على أن يقول كلمته. وهذا هو الذي جعلهم يبادرون إلى القيام بهذه الحملات الهائلة على عشرات الآلاف من المؤمنين الشرفاء من أبناء هذا البلد الكريم ، حملات السجن و الاعتقال و التعذيب و الإعدام ، وفي طليعتهم العلماء المجاهدون الذين يبلغني إهم يستشهدون الواحد بعد الآخر تحت سياط التعذيب . واني في الوقت الذي أدرك فيه عمق هذه الخنة التي تمر بك يا شعبي ، يا شعب آبائي و أجدادي أؤمن بان استشهاد هؤلاء العلماء و استشهاد خيرة شبابك الطاهرين و أبنائك الغيارى تحت سياط العفالقطة ، لن يزيدك إلا صمودا و تصميمما على المضي في هذا الطريق حتى الشهادة أو النصر. فعلى كل مسلم في العراق ، وعلى كل عراقي في الخارج العراق أن يعمل ما بوسعه ولو كلفه ذلك حياته من

اجل إدانة هذا الجهاز و النظام ، لإزالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب و تحريره من العصابة اللا إنسانية و توفير حكم صالح فذ شريف يقوم على أساس الإسلام).

الموقف الرابع :

ردم الهوة التي خلقها النظام العفلقى بين أبناء الشعب الواحد من شيعة وسنه و عرب وأكراد من خلال الضرب على الوتر الطائفي محاولة منه لتمزيق النسيج الشعبي وتحويله إلى تكتلات يسهل السيطرة عليها، وبالتالي ضمان تصفية المناوئين له والمعارضين لحكمه من دون إثارة باقي الطوائف و المذاهب . فكان النداء الثالث للسيد الصدر مجسداً لروح الوحدة والتلاحم و نبذ الطائفية و الولاء للوطن تحت راية الإسلام العظيم. حيث يقول فيه (أني منذ عرفت وجودي و مسؤوليتي في هذه الأمة بذلت كل هذا الوجود من اجل الشيعي والسني على السواء، ومن اجل العربي والكردي

على السواء، حيث دافعت عن الرسالة التي توحدهم جميعاً وعن العقيدة التي تمهم جميعاً ولم اعش بفكري وكياني إلا للإسلام طريق الخلاص وهدف الجميع. فانا معك يا أخي وولدي السني بقدر ما أنا معك يا أخي وولدي الشيعي ، أنا معكما بقدر ما أنتما مع الإسلام ، وبقدر ما تحملون هذا المشعل العظيم لإنقاذ العراق من كابوس التسلط و الاضطهاد. إن الطاغوت وأولياءه يحاولون أن يوحوا إلى أبنائنا البررة من السنة إن المسألة مسألة شيعة وسنة وليفصلوا السنة عن معركتهم الحقيقية ضد العدو المشترك. وأريد أن أقولها لكم يا أبناء علي و الحسين و أبناء أبي بكر و عمر أن المعركة ليست بين الشيعة و الحكم السني ، إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل علي السيف للدفاع عنه ، إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر وكلنا نحارب تحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي ، إن الحكم السني الذي كان يحمل راية الإسلام قد أفتى علماء الشيعة قبل نصف قرن بوجود الجهاد من

اجله، وخرج الآلاف من الشيعة وبذلوا دمهم رخيصة من أجل الحفاظ على راية الإسلام ومن أجل حماية الحكم السني الذي كان يقوم على أساس الإسلام. إن الحكم الواقع اليوم ليس حكماً سنياً وإن كانت الفئة المتسلطة تنتسب تاريخياً إلى التسنن فإن الحكم السني لا يعني حكم شخص و لد من أبوين سنيين بل يعني حكم أبي بكر و عمر الذي تحداه طواغيت الحكم في العراق اليوم في كل تصرفاتهم و هم ينتهكون حرمتهم للإسلام و حرمت علي و عمر معا في كل يوم و في كل خطوة من خطواتهم الإجرامية.

إلا ترون يا أولادي وإخواني إنهم اسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها علي و عمر معاً؟ إلا ترون إنهم ملئوا البلاد بالخمور وحقول الخنازير و كل وسائل الخجون و الفساد التي حاربها علي و عمر معاً؟ إلا ترون إلى احتكار هؤلاء السلطة احتكاراً عشائرياً يصفون عليه طابع الحزب زورا و بهتاناً؟ و سد هؤلاء أبواب التقدم أمام كل جماهير الشعب سوى أولئك الذين رضوا لأنفسهم النذل و الخضوع و باعوا كرامتهم و تحولوا إلى عبيد أذلاء، إن هؤلاء المتسلطين قد

امتهنوا حتى كرامة حزب البعث العربي الاشتراكي حيث عملوا من اجل تحويله من حزب عقائدي إلى عصابة تفرض الانضمام إليها و الانتساب إليها بالقوة و الإكراه. و إلا فأي حزب حقيقي يحترم نفسه في العالم يطلب الانتساب إليه بالقوة؟ إنهم أحسوا بالخوف حتى من الحزب نفسه الذي يدعون تمثيله إنهم أحسوا بالخوف منه إذا بقي حزبا حقيقا له قواعد التي تبنيه.

يا أخوتي و أبنائي من أبناء الموصل و البصرة من أبناء بغداد و كربلاء و الكاظمية .. من أبناء العمارة و الكوت و السليمانية... من أبناء العراق في كل مكان. أني أعاهدكم باي لكم جميعا و من أجلكم جميعا و أنكم جميعا هدي في الحاضر و المستقبل فلتتوحد كلمتكم و لتتلاحم صفوفكم تحت راية الإسلام و من اجل إنقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة و بناء عراق حر كريم تحكمه عدالة الإسلام و تسوده كرامة الإنسان).

لم تذهب المواقف البطولية التي وقفها السيد محمد باقر الصدر على خط المواجهة من أذهان و نفوس محبيه و مريديه ، تلك المواقف التي قادته لنيل الشهادة التي لطالما تمنها و حلم بتحقيقها ، فكان استشهاده (رضوان الله تعالى عليه) إيذاناً بانتهاء سلطة البعث كما توقع هو ذلك حين قال (و الله لن تلبثوا بعدي إلا أذلة خائفين قهول أهوالكم و تنقلب أحوالكم يسلم الله عليكم بأيديكم من يجرعكم مرارة الذل و الهوان و يسقيكم صاب الهزيمة و الخسران و يذيقكم ما لا تحتسبوا من طعم العناء و يريكم ما لم تحتسبوا من البلاء فلا

يزال بكم على هذا الحال حتى يؤل بكم شر مآل جموعا
مبتورة صرعى في الروابي و الفلوات) .

و بالفعل فقد سقطت هذه العصابة اللا إنسانية في منزلة
التاريخ في التاسع من نيسان ٢٠٠٤ و هو يوم الذكرى
السنية لاستشهاد السيد محمد باقر الصدر، عندما أعلن
الجنرال الأمريكي تومي فرانكس سيطرة قواته كاملة على
عموم العراق بعد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة
الأمريكية وبريطانيا.

و مع هذا التاريخ دخل العراق مرحلة عصيبة تحت ظل
الاحتلال الأمريكي الذي جاء إلى العراق بدعوى الحرية و
الديمقراطية و المساواة و إنقاذ الشعب من النظام الدكتاتوري
الطائفي الذي كان يحكمه. و لكن الحقيقة كانت خلاف
ذلك تماماً، فالحقيقة هي إنهم أرادوا بهذا الاحتلال أن يكون
العراق أمريكياً بكل ما لهذا اللفظ من معنى ، و إلا كيف
تتلائم شعارات الديمقراطية و الحرية مع تصريحات الإدارة
الأمريكية التي تتحدث عن إنجازات حكومتها أثناء الحملة
الانتخابية على لسان جورج بوش فيقول (إن أهم و

أكبر أنجاز حققته الحكومة الأمريكية هو نقل شبخ الإرهاب عن أمريكا و جعله في العراق).
و يصف حسن العلوي فكرة العراق الأمريكي بقوله (لقد بدأت فكرة العراق الأمريكي بعد سقوط العراق البريطاني، و استغرق العمل في بناءه أربعون عاماً، و شارك في أعمال البناء أحزاب و شخصيات مدنية و عسكرية و مفكرون من طراز خاص حملتهم التيارات الصاخبة إلى شواطئ البصرة. و قدم العراقيون مليون قربان على مشارف إيران و أواسط الكويت و فوق جبل سفين و في معامل العذاب البشري إسهاما متواضعا في العمل الدؤوب لإقامة العراق الأمريكي) (١٢).

و ما أن دخلت أمريكا ارض العراق حتى دأبت على بث روح الفرقة و الطائفية و إثارة النزعات و تصفية الحسابات بين أبناء الشعب الواحد سواءً على صعيد القيادات أو على صعيد الأفراد، يقول الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول

(١٢) حسن العلوي/العراق الأمريكي /غلاف الكتاب.

بريمر عن احد اجتماعاته مع أعضاء مجلس الحكم (بما انه أتضح استمرار وجود عدد من القضايا الساخنة ، اتفقت أنا و ديك جونز على سياسة فرق تسد. فقد اخذ هو و البرزاني عدداً من أعضاء مجلس الحكم إلى غرفة كبيرة للمجلس لمراجعة أحدث مسوده للقانون الإداري الانتقالي، مادة مادة ، وجمعت مجموعة عمل تمثيلية تضم الثلاثة عشر عضواً المتبقين و توجهنا إلى غرفة اجتماعات في الطبقة الثانية لمحاولة الاتفاق الأكثر صعوبة)^(١٣).

و المخطط الأمريكي في العراق يتمثل بعدة محاور تسيير بشكل متوازي .

اخور الأول: ضرب القيادات الوطنية الشريفة الرافضة للاحتلال و للمشروع الأمريكي و محاولة إسقاطها في نظر المجتمع بالصاق التهم و ترويح الإشاعات الكاذبة ضدها عن طريق عملائهم في الداخل و الخارج و بالتالي خلق فجوة بين الشعب و بين هذه القيادات.

^(١٣) بول بريمر/ عام قضيته في العراق/ص٣٧٢.

الخور الثاني: إيجاد دستور دائم يضمن تحقيق الأهداف و المصالح الأمريكية الحالية و المستقبلية حتى بعد جلاء قواتهم العسكرية من العراق .

الخور الثالث: زرع بذور الفتنة وروح العداوة و تأصيل الاختلاف بين مكونات الشعب، و دعم العمليات الإرهابية من قتل و تفجير ضد الأبرياء، و ضرب الحسينيات و المراقدة المقدسة الشيعية و المساجد السننية.

فكان لابد للسيد محمود الحسيني الوريث الحقيقي للخط العلمي و الفكري و الجهادي للسيد محمد باقر الصدر أن ينهض بأعباء مسؤولية توعية الشعب و الوقوف أمام هذا الخطر العاصف بالقول و الفعل، فكان بحق مجسداً للفكر الإسلامي الأصيل في التعامل مع الأحداث عبر مواقفه البطولية الخالدة التي شهد لها العدو قبل الصديق.

الموقف الأول :

أعلن ومنذ اليوم الأول للاحتلال (بان أمريكا و صدام و جهان لعملة واحدة، و لا فضل لأمريكا على الشعب العراقي بتخليصه من النظام العفلقى لأنها هي من أتت به إلى

السلطة)، فكما واجه النظام العفلقى الطائفي المتغطرس في وقته ووقف ضده و أقام صلاة الجمعة التي منعها صدام و جلاوزته مرتيداً الكفن و حاملاً الروح على الأكف مستعداً للشهادة في سبيل الله فادى به ذلك الموقف إلى الاعتقال و الحبس في غياهب السجون ، و على الرغم من إن أمريكا أزالَت ذلك الطاغوت إلا إن السيد الحسيني يقول بهذا الخصوص (إن الله الواحد الأحد تفضل وأنعم علينا بأن جعل أعداءنا متصارعين كيدهم فيما بينهم ، فلا يجوز لنا جحد تلك النعمة الإلهية بالاعتقاد والولاء لغير الله تعالى ، فلا نشرك بالله تعالى من خلال الولاء للمحتل والرضا بجرائمه وأعماله وقبائحه فضلاً عن تأييده والتعاون معه)

الموقف الثاني :

رفض الاحتلال البغيض و كل ما صدر منه من أفعال و مواقف كان لها الأثر الكبير في تشتيت و تمزيق الشعب العراقي و كان أوضحها رفضه لما يسمى بمجلس الحكم الذي نصبته أمريكا حيث يقول في استفتاء له حول تشكيل الحكومة انتقالية في حزيران ٢٠٠٤ (لقد رفضنا وشجبنا

ولا زلنا نرفض ونشجب الإحتلال وما صدر ويصدر منها ، ورفضنا مجلس الحكم وما صدر عنه لأن المجلس قد عُيِّنَ من قبل قوات الإحتلال الأمريكية ، وطالبنا بإقامة حكومة إسلامية عادلة يحفظ فيها جميع حقوق الإنسان والحريات لجميع أبناء الشعب العراقي وبما لا يتنافى مع الشرع والأخلاق ، ويكون هذا تحت ولاية الفقيه العادل الجامع للشرائط الأعلم ظاهراً وواقعاً صدقاً وحقاً). مما أدى به إلى الملاحقة من قبل قوات الاحتلال و اقتحام مكتبه في كربلاء المقدسة و استشهاد ثلة من المؤمنين الذين ساروا على الخط الإسلامي الجهادي ضد الطاغوت و أتباعه.

الموقف الثالث:

أكد ومنذ البداية انه لا يمكن إجراء انتخابات نزيهة في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي الذي يمتلك السطوة على مجريات العملية السياسية و التصرف في مقدرات الشعب كما أكد على ضرورة جلاء هذه القوات من ارض العراق و ترك الشعب يقرر مصيره ويختار قيادته بنفسه دون أي تدخل خارجي يقول بهذا الصدد (إننا نرفض الانتخابات التي تجري

تحت سلطة الإحتلال وطائراته ودباباته وحرابه و إنتهاكه لحقوق الشعب العراقي الإنسانية من مصادرة الحريات و إنتهاك المحرمات والمقدسات والاعتداء على النساء والأطفال والشيوخ و إعتقالهم وتعذيبهم ، ونطالب برحيل قوات الإحتلال من أرض العراق الحبيب .

الموقف الرابع:

تحذيره المتكرر من الوقوع في فخ الفتنة المحرقة التي لا تبقي و لا تذر و بالأخص الفتنة الطائفية التي تؤدي إلى الحرب الأهلية بين طوائف الشعب العراقي و التي يسعى المحتل لتأجيجها بين الفينة و الأخرى ، يقول في البيان العاشر الذي أصدره عقب أحداث التفجيرات الدموية في مدينة كربلاء و الكاظمية و كويتا الباكستانية (يا أبناء الشعب العراقي الحرّ الأبيّ ، السنة والشيعة ، العرب والأكراد ، رجال الدين والمكلفين ، الرجال والنساء ، وغيرهم .

الحذر كل الحذر من فتنة مرعبة مهلكة وحرب مدمرة وإرهاب شيطاني ممقوت وصراع دنيا ومصالح يشترك فيه

دول عالمية كبرى وأجهزة مخبرات ومنظمات إرهابية مبرمجة ومسيرة ، صرّح المحتلون الإرهابيون إنهم نقلوا ساحة الحرب والإرهاب إلى العراق ، فالواجب علينا أن نكون واعين فلا نقحم أنفسنا ومن يثق بنا في هذه الفتنة والنار المحرقة فلا نكون طرفاً في هذه الحرب الإرهابية وتصفية الحساسات الشيطانية الباطلة فنخسر الدنيا والآخرة).

بل أكثر من ذلك فقد أفتى بجرمة الانتخابات التي أجريت في كانون الأول عام ٢٠٠٥ إذا كانت تؤدي إلى تعميق الطائفية و تكريس الاحتلال فيقول في بيان رقم (١٤)) يمكن أن يكون الدليل الشرعي و العقلي بل والأخلاقي والتاريخي على خلاف ذلك، فيحكم بجرمة المشاركة شرعاً وأخلاقاً إذا كان المتوقع من الانتخابات :

١- تكريس الاحتلال وما رشح عنه من فساد وإفساد وجور وظلم وقبح.

٢- تعميق الخلافات القومية والدينية والمذهبية والدينية بين أبناء العراق الحبيب ، وهذا يعني بقاء ودوام وتأصيل الحالة

المأساوية المرعبة من انتهاك حرمت وسفك دماء وزهق
أرواح).

ويقول في بيان رقم (١٨) (الرزية.. الرزية وكل
الرزية في الحرب الطائفية .. والانقياد للتعصب الجاهلي
الأعمى والسير في مخططات أعداء الإسلام والإنسانية ،
والوقوع في شباكهم وفخاخهم ومكائدهم ، والانزلاق في
مأساة و كارثة الحرب الأهلية الطائفية الدموية الآكلة
والمدمرة للأخضر واليابس ، والمميتة للقاصي والداني والتي
لا يُعلم متى وكيف تنتهي لو اتسعت واستحكمت (لا
سامح الله تعالى) والتي حذرنا .. وحذرنا .. العلماء
والسياسيين وغيرهم من السنة والشيعة .. وحذرنا منها مراراً
وتكراراً. ولكن قال الله تعالى : ((وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ
فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ
مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيْرٍ بِمَا يَعْمَلُوْنَ)) المائدة / ٧١.

الموقف الخامس: -

ألفات الشعب إلى المخططات الخطيرة التي يسير بها
المتصدين للعملية السياسية في العراق بعد حصول

الانتخابات البرلمانية ، هؤلاء السياسيون الذين طبلوا و زمروا للمحتل و روجوا لأفكاره الخبيثة ، فأكد على ضرورة الوقوف بوجه هذه المشاريع ورفع الأصوات عالية للمطالبة بتوفير الأمن و الأمان و صيانة حقوق المواطن العراقي و المحافظة على الثوابت الإسلامية و الوحدة الوطنية فيقول في بيان رقم (١٥) (انتبهوا و التفتوا و لا تلدغوا مرات و مرات ، و أعلموا و تيقنوا أن حكومة المصالحة و التوافق المنتظرة تعني مجلس حكم جديد تعني السلب و النهب من القاصي و الداني لثروات العراق و مياحه و نفضه و أرضه و سمائه و شعبه ، و تعني الضياع و التضييع و التغييب للعراق و وحدته و لشعب العراق و تجانسه و توادده، و تعني الطائفية و الشعوبية و العنصرية .. و تعني فرق تسد .

لا تجعلوهم يستخفون بكم فتتبعوهم كما استخف فرعون بقومه فأتبعوه ، أقرؤوا التاريخ و الأحداث و حاكوها و أحكوها و حاكموها ، و أسألوا و كرروا السؤال كيف أن (الاحتلال = التحرير) و كيف أن (فضائح و جرائم أبي غريب و كل السجون العراقية = الحرية

والديمقراطية) وكيف أن (تحذيرات وزير حرب الكفر والاحتلال وباقي المسؤولين بخصوص تشكيل الحكومة والملف الأمني في العراق = أن أميركا لا تتدخل) حاسبوا أوقفوا انتقدوا كل من يقول أن الاحتلال لا يتدخل).

الموقف السادس:

تحريم القصاص العشوائي الذي يحدث بعد كل عملية إرهابية من طرف معين ضد الطرف الآخر ، فيشمل المراقدة المقدسة و الحسينيات الشيعية و المساجد السننية و دور العبادة الأخرى ، و بين أن دم السني على الشيعة حرام و دم السني على الشيعة حرام . فجاء في البيان الذي أصدره بعد أحداث التفجيرات لمركدي الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء (لا يجوز مطلقاً التعرض والاعتداء على أرواح و أجساد المسلمين الأبرياء والمستضعفين من أهل السنة ولا على مساجدهم و أماكن عبادتهم وشعائرهم ومقدساتهم ولا على أعراضهم ولا كراماتهم ولا ممتلكاتهم ... كما لا يجوز ذلك على المسلمين الشيعة أتباع أهل البيت

الطاهرين الناقلين لسُنَّة جدهم المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والعاملين بها صدقاً وعدلاً).

و يقول يجب أن نفتدي بالإمام علي (عليه السلام) و وصيته لولديه الحسن و الحسين (عليهما السلام) (عندما حصلت تلك المؤامرة الكبرى والجريمة النكراء باغتيال سيد الوصيين وقائد الموحدين وإمام المتقين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، جاء في وصيته لولديه الحسن والحسين (عليهم السلام) : ((أوصيكما بتقوى الله يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! أَلَا لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثّل بالرجل ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ : " إِيَّاكُمْ وَ الْمُثَلَّةَ ، وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ)) . و يقول في بيان رقم (٢٠) (تؤكد رفضنا وشجبنا وإدانتنا لذلك ولكل ظلم وقبح وفساد وهمجير وترويع وتقتيل وتعذيب واعتداء وانتهاك واغتصاب تعرض ويتعرض له

أبنائنا وإخواننا وأعزائنا (النساء والأطفال والشيوخ والرجال) من السنة والشيعة .. نحدد ونحدد شكوانا وألماً ومظلوميتنا بالتأكيد على إيقاف وتعطيل صلاة الجمعة في كافة محافظات العراق الحبيب إلى أن يشاء الله تعالى . يستثنى من ذلك جمعة كربلاء المقدسة كي نُعلن فيها حقاً وعدلاً وإيماناً وصدقاً مظلومية أهل السنة وحرمة تهجيرهم أو تشريدهم أو تطريدهم أو ترويعهم أو تعذيبهم أو قتلهم فإنه حرام .. حرام .. حرام .. حرام .. وان المظلومية نفسها والحرمة نفسها على ما يتعرض له الشيعة أتباع مذهب أهل البيت الطاهرين(عليهم السلام).

وان ذلك (على السنة أو الشيعة) أشد حرمة من بيت الله الحرام وحرم رسول الأنام(صلى الله عليه وآله وسلم) وروضة البقيع الكريمة والغري الشريف وكربلاء المباركة المقدسة .

نعم كل ذلك حرام على السنة والشيعة. نعم كل ذلك حرام على السنة والشيعة. نعم كل ذلك حرام على السنة والشيعة. (

الموقف السابع :

طرح مشروع المسامحة و المصالحة بين طوائف الشعب العراقي على أسس إسلامية و وطنية و أخلاقية محاولاً بذلك حقن انهار الدماء التي تسفك على ارض الأنبياء و بلد الرافدين ، و بين بان مشروع المصالحة الذي طرحته الحكومة هو عبارة عن مشروع ناقص و هو في الحقيقة مشروع مصالحة طائفية و ليس مشروع مصالحة وطنية لأنه استثنى العديد من الأطراف و الاتجاهات ، فيقول في بيان رقم (٢٢) الذي بين فيه مشروعة السياسي و المواقف التي تبناها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق (طالما حكينا و حكينا (و اقصد جميع المؤمنين و المؤمنات الأخيار) و كتبنا و كتبنا و وقفنا و وقفنا .. و تحملنا اللوم و العتاب و الجرح و القرح و الطعن و السب و الشتم و الاضطهاد و الاعتقال....(كل ذلك تحت غطاء و مظلة فتوى و فتاوى شيعية و كذلك سنية) و تحت صمت مطبق و غطاء تام سياسي و إعلامي سني و شيعي، إسلامي و علماني و غيره . اجل كل ذلك بسبب تمسك المؤمنين و المؤمنات الأخيار

بالمبادئ و الثوابت الوطنية الإسلامية الأخلاقية الإنسانية ،
ومنها رفضنا مطلقاً و أبداً و دائماً لأمرين قبيحين فاسدين
هما :

١ . الاحتلال و تكريسه .

٢ . الطائفية و تأسيسها و تعميقها . حيث إننا:

أ. رفضنا قانون الحاكم الأمريكي لأنه يسبب و يثبت و
يرسخ الاحتلال و الطائفية .

ب. رفضنا إجراء الانتخابات الأولى لعدم توفر الظروف
الموضوعية المناسبة لإجرائها ، و نصحنا بتأجيلها حين توفر و
تحقق ظروفها المناسبة ، و إفتشيت الاحتلال و تأصيل
الطائفية .

ج. رفضنا الدستور لحكومته بقانون الحاكم الأمريكي و
الذي يؤدي بكل تأكيد إلى تثبيت و ترسيخ الاحتلال و
زيادة و مضاعفة الحقن الطائفي ، و نصحنا بكتابة دستور
بعيد عن ضغوط و تدخل الاحتلال و دول الجوار .

د. رفضنا بل حرمانا التصويت في الانتخابات الأخيرة إلى أي
جهة لا تريد الخير و الصلاح و الإصلاح للعراق و العراقيين

و في نفس الوقت نصحنا و ألزمتنا و أوجبتنا على المشاركين في الانتخابات التصويت للجهة الوطنية و للوطنيين بغض النظر عن دينهم و مذهبهم أو قوميتهم.

وعليه نقول انه لا يحتمل تمامية المصالحة و لا يتوقع ترتب نتائج و ثمار حسنة عليها ما لم يتحقق ما ذكرناه و ما لم تتوفر الظروف و الشروط الموضوعية و منها:

١. أن تكون المصالحة حقيقية صادقة لا شكلية ظاهرية: فلا يصح أن تكون دعوى المصالحة لأجل تحقيق مكاسب خاصة سياسية أو مالية أو فتوية أو طائفية أو عرقية أو قومية.

٢. أن تكون المصالحة عامة و شاملة دون إقصاء أو استثناء : فالواجب جعل منهجنا منهجاً قرآنياً إسلامياً إلهياً بالبيان الواضح و الحكمة و الموعظة الحسنة و إلزام الحجة للجميع من سنة و شيعة و عرب و كرد و إسلاميين و علمانيين و غيرهم ، بل أكثر من ذلك فيجب أن تشمل المصالحة البعثيين و التكفيريين من كل الطوائف و الملل و النحل و إلزامهم الحجة جميعاً ، و نترك للقضاء العادل القول الفصل في إصدار الأحكام و تطبيق القصاص بحق المسي و الجاني من أي طائفة

أو قومية أو دين كان. و بالنسبة لي فاني أتنازل عن حقي القانوني و الشرعي و إبراء ذمة كل من كاد لي و تآمر علي..... و اطلب بل أتوسل من الجميع أن يعفوا و يتنازلوا عن حقه القانوني و الشرعي الأخلاقي).